ان يكون كفوا وتقريره لو تعدد الاله لم تتكون السموات والارض لان تكونهما اما
بمجموع القدرتين او بأحدهما والكل باطل اما الاول فلان شان الاله كمال القدرة
فاذا توجهت قدرته لشي ابرزته واما الاخر فلأمر فيلزم عجزه فلا يوجد شي من العالم
وعدم وجود العالم محال لانه خلاف الحس والعيان فيكون معنى فسدتا لم توجدا وهذا
هو الحق تنبيه الا في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا صفة لالهة
بمعنى غير فهي اسم لكن لم يظهر اعرابها الا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف ولا يجوز
ان تكون الا هنا اداة استثني لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ اما الاول فلانه
يلزم منه نفي التوحيد اذ التقدير لو كان فيهما الهة ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضي
بمفهومه انه لو كان فيهما الهة فيهم الله لم تفسدا وهو باطل واما الثاني فلان
المستثنى منه يشترط ان يكون عاما والهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح
الاستثنا منه كذا قال المحققون   منزها حال من الضمير في قوله فواجب له
الوجود وكذا قوله اوصافه سنية فهي حال مترادفة   سنية اما من السنا
بالقصر بمعنى الضيا اي صفاته كالضيا بمعنى النور بجامع الاهتدا لانه يهتدي
باثارها او من السنا بالمد بمعنى الرفعة لانها مرتفعة ومنزهة عن النقايص
فاوصافه سبحانه وتعالى رفيعة جميلة جليلة فمن تعلق بها ونظر لها وشاهدها
لم يحكم بقبح شي قال بعض العارفين   اذا ما رايت الله في الكل فاعلا رايت جميع الكاينات
ملاحا   وان لم تر الا مظاهر صنعه   حجبت فصيرت الحسان قباحا   عن ضد متعلق
بمنزها والضدان هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف فلو كان
لله ضد في ذاته او صفاته لم يكن واجب الوجود والقدم والبقا لاخلال صفة
من هذه الصفات تنفي الضد   او شبه هو المشابه في غالب الاحوال واما النظير
فهو المشابه في اندر الاحوال والمثيل هو المشابه في جميع الاحوال وتقدم انه مخالف
للحوادث فلا شي يشبهه ولا يناظره ولا يماثله   شريك مطلقا اي في ذاته
وصفاته وافعاله وتقدم البرهان على ذلك   والد اي منزه عن كونه والدا
ومنفصلا عن غيره لانه يلزم ان يكون غير واجب الوجود مماثلا للحوادث مع انه ثبت
وجوب وجوده ومخالفته للحوادث   كذا الولد اي فهو منزه عن الولد لكونه

مخالفا

مخالفا للحوادث ودليل ذلك قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فتنزه الله
عن ان يكون غيره علة فيه او هو علة في غيره لوجوب وجوده وقدمه وبقايه
ومخالفته للحوادث   والاصدقا جمع صديق وهو الذي قال فيه بعضهم
ان اخاك الحق من كان معك   ومن يضر نفسه لينفعك   ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك   وكما انه منزه عن الصديق منزه عن ضده وهو العدو
وفي الحديث القدسي يا عبادي انكم لن تقدروا على ضري فتضروني ولا نفعي فتنفعوني
فلا يصل لعدمه احد ضر ولا نفع واما قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين فمعناه المخلصين في عبادته وحبه وقوله تعالى
ويوم يحشر اعدا الله الى النار معناه غير المخلصين فالصديق هو المخلص
والعدو ضده وهو غير المخلص والمولى منزه عن الصديق والعدو بالمعنى
الاول لا بالمعنى الثاني والاصل في ذلك قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع
البصير قال ابو اسحاق الاسفرايني اجمع اهل الحق على ان جميع ما قاله
المتكلمون في التوحيد يرجع الى كلمتين احداهما اعتقاد ان كل ما تصور في
الاذهان فالله بخلافه ثانيهما اعتقاد ان ذاته ليست شبيهة بذات ولا خالية
عن صفات وناهيك بسورة الاخلاص دليلا فانها نفت اصول الكفر الثمانية
الكثرة بمعنى التركيب والعدد والنقص بمعنى الاحتياج والقلة بمعنى البساطة
والعلة والمعلول والشبيه والنظير اما الكثرة والعدد فانتفاؤهما بقوله تعالى
قل هو الله احد والنقص والقلة بقوله الله الصمد والعلة والمعلول بقوله
لم يلد ولم يولد والشبيه والنظير بقوله ولم يكن له كفوا احد   في اية
ليس كمثله شي سؤال مشهور وهو ان الجمع بين الكاف ومثل يوهم محالا في حقه تعالى
لان الكاف بمعنى مثل والنفي انما سلط عليها وهو باطل من وجهين احدهما ان
المقصود من الاية نفي مثل ذاته لا نفي مثل مثله والاخر ان مثل المثل يقتضي اثبات
المثل وهو محال اجيب عنه بستة اجوبة احدها ان الكاف زايدة لغير تاكيد
الثاني انها موكدة لنفي الشبيه اي انتفى المثل انتفاء موكدا الا انه حذف نفي الموكد

Copyright © King Saud University